

تفسير البغوي

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ

قوله تعالى : (إذ تستغيثون ربكم) تستجيرون به من عدوكم وتطلبون منه الغوث والنصر .

روي عن ابن عباس قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لما كان يوم بدر نظر

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى المشركين ، وهم ألف وأصحابه ثلاثمائة وبضعة

عشر رجلا دخل العريش هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ، واستقبل القبلة ومد يده

فجعل يهتف بربه - عز وجل - : اللهم أنجز لي ما وعدتني ، اللهم إنك إن تهلك هذه

العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه - عز وجل - ماذا

يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأخذ أبو بكر رداءه فألقاه على منكبيه ، ثم التزمه من

ورائه وقال : يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك . فأنزل الله - عز

وجل - " إذ تستغيثون ربكم " (فاستجاب لكم أني ممدكم) مرسل إليكم مددا وردءا

لكم ، (بألف من الملائكة مردفين) قرأ أهل المدينة ويعقوب " مردفين " بفتح الدال ،

أي : أردف الله المسلمين وجاء بهم مددا . وقرأ الآخرون بكسر الدال ، أي : متابعين

بعضهم في إثر بعض ، يقال : أردفته وردفته بمعنى تبعته . يروى أنه نزل جبريل في

خمسائة وميكائيل في خمسائة في صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى

رءوسهم عمام بيض ، قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم . وروي أن النبي - صلى الله عليه

وسلم - لما ناشد ربه - عز وجل - وقال أبو بكر : إن الله منجز لك ما وعدك فخلق رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - خفقة وهو في العرش ثم انتبه ، فقال : " يا أبا بكر أتاك

نصر الله ، هذا جبريل آخذ بعنان فرس يقوده على ثنياه النقع " . أخبرنا عبد الواحد المليحي

، أنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أنا محمد بن يوسف ، ثنا محمد بن إسماعيل ، ثنا

إبراهيم بن موسى ، ثنا عبد الوهاب ، ثنا خالد ، عن عكرمة عن ابن عباس : أن النبي -

صلى الله عليه وسلم - قال يوم بدر : " هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب " .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما : كانت سيما الملائكة يوم بدر عمام بيض .

ويوم حنين عمام خضر ، ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام ، وكانوا

يكونون فيما سواه عددا ومددا . وروي عن أبي أسيد مالك بن ربيعة قد شهد بدرا أنه قال

بعدما ذهب بصره : لو كنت معكم اليوم ببدر ومعى بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت

منه الملائكة .